

أثر العامل الديني في "إسرائيل" تجاه عملية التسوية السلمية

د. رضوان محمود المجالي *

تاريخ تقديم البحث: ١٠/٥/٢٠١٧ م. تاريخ القبول: ١٣/١٢/٢٠١٧ م.

ملخص

استهدفت الدراسة بيان تأثير العامل الديني داخل النظام السياسي الإسرائيلي، وأهم المجالات التي لعب من خلالها دوراً مؤثراً في عملية التسوية السلمية. بالإضافة إلى دراسة الخارطة الدينية للقوى والتيارات الدينية، وحدود تأثيرها في عملية صنع القرار وبشكل خاص على مسار التسوية السلمية.

انطلقت الدراسة من فرضية رئيسية: أن العامل الديني يلعب دوراً مؤثراً على مسار التسوية السلمية من خلال تأثيره في عملية صنع القرار. فكلما زاد تأثير ودور العامل الديني في عملية صنع القرار، كلما زادت تأثيراته السلبية على مسار التسوية السلمية.

وقد استخدمت الدراسة منهج تحليل النظم ومنهج صنع القرار في دراسة دور وموقع الدين في الحياة السياسية في إسرائيل، وأهم تأثيراته في عملية صنع القرار، وبشكل خاص مسار التسوية السلمية.

توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج والتوصيات، أكدت على وجود دور مؤثر للدين في عملية صنع القرار، وتأثيراته السلبية على عملية التسوية السلمية، من خلال تأثيره في قرارات الكنيست، والحكومات الإسرائيلية، والبرامج والتوجهات الانتخابية، وفي تشكيل الائتلافات الحكومية، والاستيطان، والفتاوي الدينية....

الكلمات الدالة: الدين، إسرائيل، عملية السلام، التسوية السلمية.

* قسم العلوم السياسية، جامعة مؤتة.

حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

The Impact of the Religious Factor in "Israel" towards the Process of a Peaceful Settlement

Dr. Radwan Mahmoud Al – Majali

Abstrac

The study aims to examine the influence of the religious factor within the Israeli political system emphasizing the most important areas in which it plays an influential role in the process of a peaceful settlement. Also, it investigates the religious map of the religious forces in Israel, and how they influence the decision-making process particularly that concerns the path of peaceful settlement.

The main hypothesis is highlighted. Firstly, the religious factor plays an influential role in the path of the peace settlement by imposing a great effect on the decision-making process.

Secondly, the greater the influence and the role of the religious factor in the decision-making process are, the more negative effects on the path of a peaceful settlement they have.

The system analysis and the decision-making methods are used in studying the role and position of religion in Israeli political life to highlight the role of religion in the decision-making process particularly that concerns the peaceful settlement.

The study emphasizes the influential role of religion in the decision-making process, and its negative impact on the process of peaceful settlement. Such an impact can be obviously seen in the decisions of the Knesset and Israeli governments, programs and electoral trends, and the formation of government coalitions.

Keywords: religion, Israel, Peace process, peaceful settlement.

مقدمة:

يلعب العامل الديني دوراً كبيراً في سلوك الجماعة يفوق تأثير اللغة والعرق، ففي موقف أو قضايا معينة قد يتخلص الفرد في سلوكه من رابطة العرق أو اللغة أو الأيدولوجية من أجل العقيدة الدينية. ما يعني أن العامل الديني له تأثير بالغ في سلوكيات الأفراد والدول، الأمر الذي يظهر معه من خلال توجهاتهم، وما يترتب عليها من وقائع وقضايا يكون للدين دور مؤثر فيها.

إن المساس بالدين هو مساس بما يؤمن به الفرد والجماعات داخل الدولة، الأمر الذي يجعلهم في حالة رد اعتبار؛ لأن الأمر عقائدي نفسي، أكثر من أي شيء آخر، وهذا ما يفسر حالة الصراع الدولي والتي كان للدين دور مؤثر فيها، كما في حالة الصراع العربي الإسرائيلي. شكلت دراسة دور الدين في إسرائيل تجاه عملية السلام، من الدراسات الهامة، والتي يمكن إضافتها إلى باقي الدراسات الجادة التي تحاول إيجاد دور للدين في حركة التنظير في مجال العلاقات الدولية، ليس هذا فقط وإنما أيضاً تأثير الدين في النظم السياسية للدول وعناصره المختلفة.

تعتبر الدولة الإسرائيلية دولة توسعية استعمارية نشأت بدافع غربي ومن خلال دور الحركة الصهيونية، فقد استندت منذ بدايتها على أسس النظرية الواقعية في اعتبار القوة هي المحدد الرئيس في العلاقات الدولية، فاعتبرت أن تحقيق المصلحة اليهودية في إقامة الدولة الإسرائيلية لا يكون إلا من خلال استخدام القوة. والقوة ليست فقط الجانب العسكري، بل الجانب الاقتصادي من خلال التوغل في اقتصاديات العالم، وعلى الجانب الثقافي من خلال الاستناد على وسائل الإعلام العالمية.

ويظهر دور الدين في حركة الصراع الدولي، كونه أمراً مهماً وجانباً لا يمكن إهماله، فعلى الرغم من أن إسرائيل قد قامت على الفكرة الغربية في فصل الدين عن السياسة كما أشار إليها هانس مورجانثو في النظرية الواقعية، إلا أن للدين دوراً كبيراً في إسرائيل. فقد برز دور الحركات والقوى الدينية في إسرائيل في التأثير في خيارات صنع القرار الإسرائيلي على المستويين الداخلي والخارجي، فكانت عملية السلام من أهم القضايا التي وجد للدين تأثيراً فيها على مستوى النظام السياسي الإسرائيلي.

من جهة أخرى بدأ الحديث مؤخراً عن محاولة إسرائيل الاعتماد على دور الدين في إضفاء صفة الاعتراف بيهودية الدولة الإسرائيلية للتأكيد على حقها التاريخي والديني في الأراضي الفلسطينية المقدسة، الأمر الذي ترتب عليه أوضاع وردود الفعل المختلفة مما كان له الأثر في التأثير في مستقبل التسوية السلمية.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة العلمية والعملية من خلال ما يلي:

الأهمية العلمية: تنطلق هذه الأهمية من خلال دراسة العلاقة بين الدين والسياسة، والتي برزت في الكثير من الدراسات الحديثة، في التأكيد على عودة تأثير الدين في السياسة الدولية، فباتت الحاجة العلمية لرصد حدود تأثير الدين داخل النظم السياسية وفي عملية صنع القرار. فجاءت هذه الدراسة كإضافة للدراسات العلمية في البحث في موقع الدين في إسرائيل وطبيعة تأثيراته داخل النظام السياسي.

الأهمية العملية: تساهم هذه الدراسات في البحث في أهم التأثيرات المختلفة للقوى الدينية على عملية صنع القرار، وتوفير المعلومات للدارسين حول طبيعة العلاقة بين الدين والسياسة في النظم السياسية الحديثة، وكيفية تأثير الدين في القضايا والأحداث المحلية والإقليمية والدولية. بالإضافة إلى توضيح أهم المزايم الدينية اليهودية، وكيفية التصدي لها ولتأثيراتها على عملية صنع القرار السياسي في إسرائيل

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

- ١- توضيح الدور الذي لعبه الدين اليهودي في بناء الدولة.
- ٢- أهمية سعي إسرائيل إلى نزع حق الاعتراف بيهودية الدولة العبرية.
- ٣- التعرف إلى عملية صنع القرار في إسرائيل وموقع وتأثير العامل الديني فيه.
- ٤- معرفة خارطة القوى الدينية وتوزيعها في إسرائيل.
- ٥- موقف القوى الدينية من التسوية السلمية، وحدود تأثيرها فيها.

مشكلة الدراسة:

سعت إسرائيل إلى استخدام الدين كأحد الأدوات المهمة لتنفيذ أهدافها وسياساتها في تثبيت أركان الدولة اليهودية على أرض فلسطين، في الوقت الذي بدأت فيه بتبني توجهات الفكر الليبرالي والعلماني في بناء نموذج الدولة القومية، الأمر الذي أدى لبروز حالتها التوافق والخلاف بين الرؤية الدينية والسياسية للقوى والتيارات المختلفة داخل إسرائيل تجاه الكثير من القضايا، وبشكل خاص عملية السلام.

من هنا ظهرت إشكالية الدراسة في الوقوف على حقيقة الدور الذي يمكن للدين أن يلعبه داخل النظام السياسي في إسرائيل، وبشكل خاص تجاه مسار التسوية السلمية، وما حدود هذا الدور في ظل الحديث عن الدولة المدنية؟ وتجاذب التيارات العلمانية المختلفة، ومدى توافقها مع تأثير التيارات والقوى الدينية المختلفة؟

ينبثق عن المشكلة البحثية سؤال جوهري تسعى الدراسة للإجابة عليه وهو:

هل للعامل الديني دور حقيقي ومؤثر في إسرائيل؟ أم أن بروز تأثيره جاء نتيجة حالة التوظيف التي استخدمتها السياسات الصهيونية لتحقيق بناء الدولة اليهودية؟.

ويتفرع عن هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- ١- ما هو الدور الذي يلعبه الدين اليهودي في بناء الدولة؟
- ٢- ما هي دوافع إسرائيل للتأكيد على أهمية الاعتراف بيهودية الدولة؟
- ٣- ما هو تأثير العامل الديني في عملية صنع القرار في إسرائيل؟
- ٤- ما أهم مواقف القوى الدينية في إسرائيل تجاه عملية التسوية السلمية الشاملة؟

فرضية الدراسة:

تنطلق الدراسة من فرضية رئيسية تدور حول متغيرين: متغير تابع ومتغير مستقل:

- "يلعب العامل الديني دوراً مؤثراً في مسار التسوية السلمية من خلال تأثيره في عملية صنع القرار. في الوقت الذي يقل دوره في الحياة السياسية من خلال تقاطع الرؤية بين الهوية المدنية والهوية الدينية". فكلما زاد دور وتأثير العامل الديني في عملية صنع القرار كان هنالك دور مؤثر وسلب في مسار التسوية السلمية والعكس صحيح".

منهجية الدراسة: ستعتمد الدراسة بشكل مباشر على منهجين وهما:

- ١- منهج النظم: من خلال توظيف هذا المنهج في دراسة دور الدين كأحد العناصر الرئيسة والمؤثرة في النظام السياسي وعملياته، في الإشارة إلى أهمية الدين في الإطار الفكري والمنهجي والثقافي للدولة العبرية وكيفية تبني وتوظيف القوى والتيارات الإسرائيلية المختلفة للدين في بيئة النظام الداخلية، حيث يشكل من المدخلات المهمة والمؤثرة في عمليات النظام، وأحد أدوات الدعم والتأييد في مساندة النظام في تحقيق أهدافه وبشكل خاص في تعزيز مفهوم يهودية الدولة. في الاتجاه نفسه يفيد هذا المنهج في دراسة النظام السياسي الإسرائيلي والذي يتكون من مجموعة من المدخلات والتي تشكل المبادئ والأسس التي قامت عليها الحركة الصهيونية والتي اعتنقها مفكروها

وقادتها، وتم التعبير عنها بشكل مباشر من خلال الدستور والقوانين التي قامت عليها إسرائيل، أو من خلال تأثير القوى والنخب السياسية في إسرائيل في التأثير على النظام السياسي، أو من خلال تأثير الدين كمدخل في النظام السياسي. أما المخرجات والتي تتمثل على شكل قرارات ومواقف تجاه العديد من القضايا والموضوعات التي تثيرها البيئة الداخلية والخارجية، وبشكل خاص عملية السلام.

٢- منهج صنع القرار: يظهر أهمية هذا المنهج في دراسة وتتبع دوائر صنع القرار في إسرائيل، وأهم العوامل المؤثرة فيه. حيث سيتم بحث موقع العامل الديني في عملية صنع القرار، وكيفية تأثير القوى والتيارات الدينية في عملية اتخاذ القرار، وانعكاس هذه العملية على القضايا والقرارات الصادرة عنها، وبشكل خاص عملية السلام وما يترتب عليها من قرارات وأفعال وردود الفعل المؤثرة في بيئة السياسي الإسرائيلي.

مفاهيم الدراسة:

١- النظام السياسي الإسرائيلي: هو نظام ديمقراطي ليبرالي برلماني قائم على مبدأ الفصل بين السلطات من الناحية النظرية، لكنه يأخذ بالنموذج البريطاني في التعاون بين السلطات، وذلك من خلال حصول الحكومة على ثقة السلطة التشريعية، فتركز السلطات بيد رئيس الحكومة، ودور رئيس الدولة رمزي لا يملك سوى صلاحيات شكلية، والسلطة التشريعية تقوم على نظام المجلس الواحد والذي يطلق عليها " الكنيست " الجمعية. يمتلك البرلمان صلاحيات تشريعية واسعة بجوار سلطات رقابية قوية على أداء الحكومة. عدد أعضاء البرلمان منذ إنشائه حتى الآن (120) عضوا. أما السلطة القضائية (بفرعيها الدينية والمدنية) فتمتع باستقلالية بموجب قانون خاص فيها، وتعتبر في النظام السياسي الإسرائيلي حامية لقيم الديمقراطية والحريات المدنية^(١).

٢- العامل الديني: ينظر إلى الدين في اللغة بمعنى: الطاعة والانقياد. والدين في الاصطلاح العام: ما يعتنقه الإنسان ويعتقده ويدين به من أمور الغيب والشهادة^(٢). ويظهر في كلمة الأديان وهي جمع دين وهو اسم لجميع ما يعبد الله. والأديان السماوية هي: اليهودية والمسيحية والإسلام^(٣). وينظر للعامل الديني بأنه أحد أهم الأبعاد المؤثرة في سلوك الأفراد والجماعات من خلال معتقداتهم وقيمهم

(١) سالم، أمينة (٢٠١٥): دور الجيش في النظام السياسي الإسرائيلي، المكتب العربي للمعارف، القاهرة. ص ٤٢.

(٢) عن موقع الدرر السنوية: <http://www.dorar.net/enc/adyan/5>

(٣) معجم الرائد، عن موقع المعاني: <http://www.almaany.com/ar/dict/ar->.....

الدينية، وانعكاس ذلك في التأثير على طبيعة النظام السياسي وعملياته، وبشكل خاص عملية صنع القرار، وما يترتب عليها من أفعال وردود فعل تؤثر في البيئة الداخلية والخارجية^(١).

٣- اليهودية: هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل، وهي من أقدم الديانات السماوية التي جاء بها الأنبياء والرسل، وتنسب إلى النبي موسى عليه السلام، وتضم جملة من الشرائع التي يؤمن بها من يعتنقها، بحيث تشمل: الشريعة المكتوبة وهي التوراة، والتي تتضمن الأسفار(الصحف) الخمسة التي أنزلها الله تعالى على سيدنا موسى، والشريعة الشفوية "المشنا" وتتضمن شروحات الحاخامات وإضافاتهم على نصوص التوراة ويطلق عليها "الجمارا" وهما معاً يسميان بالتلموده أو الكابلاة^(٢).

٤- الأصولية اليهودية: ينظر إليها بأنها الأرثوذكسية اليهودية(الحريدية) التي تقوم على التلموده البابلي، وترتكز على إعتقاد الأصوليين اليهود بأن التوراة نفسها ليست حجة إن لم تفسر بالأدب التلمودي، وتلعب دوراً مؤثراً في السياسة الإسرائيلية إلى درجة التأثير في السياسات النووية الإسرائيلية، وتوجهات إسرائيل في سياستها الخارجية وبشكل خاص تجاه عملية السلام^(٣).

٥- الصهيونية: فكرة استعمارية غربية، قامت على اصطناع قومية لليهود، وإقامة وطن قومي لهم في فلسطين، يقوم على تجميع اليهود من مختلف بلاد العالم وتهجيرهم إليها، وقد ظهرت هذه الفكرة من خلال إنشاء حركة استعمارية أطلق عليها " الحركة الصهيونية" في أواخر القرن التاسع عشر من قبل مؤسسها تيودر هرتزل^(٤).

٦- الصهيونية الدينية: تيار ديني وسطي يتموضع بين الصهيونية السياسية وبين الأرثوذكسية الدينية المتشددة(الحريدية)، وذلك على يد عدد من الحاخامات والكتاب اليهود ومنهم: موشيه بن نحمان، يهودا القلعي، كاليشر وإبراهام إسحق كوك.. الذين قدموا الشرعية لمطالب الدعوة الصهيونية وأضافوا عليها طابعاً دينياً ذا صبغة توراتية وتلمودية^(٥).

(١) عبدالشافي، عصام (٢٠٠٩): دراسة بعنوان: دور العامل الديني في العلاقات الدولية، عن موقع:

<http://bohothe.blogspot.com/2009>

(٢) موسوعة الأديان، عن موقع الدرر السنية: <http://www.dorar.net>

(٣) الرفاتي، إياد (٢٠١٣): الاستيطان في فكر الأحزاب الدينية الصهيونية في إسرائيل وأثره على عملية التسوية السياسية (١٩٩١-٢٠٠٩)، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة. ص ١٥.

(٤) الرفاتي، إياد، المرجع نفسه، ص ١٧.

(٥) المجالي، رضوان (٢٠٠٨): دور الدين في إسرائيل، مجلة علوم إنسانية، العدد ٣٩، أمستردام. هولندا، أكتوبر،

٧- عملية السلام: وهي عملية بدأت من خلال مؤتمر مدريد للسلام في نوفمبر ١٩٩١، حيث قامت على تحقيق تسوية سلمية على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام بين أطراف الصراع العربي الإسرائيلي؛ فتمخضت عنها فيما بعد مجموعة من اتفاقيات السلام: اتفاقية أوسلو (١٩٩٣) (الإسرائيليين والفلسطينيين)، واتفاقية وادي عربة (١٩٩٤) (الأردن وإسرائيل)، وشملت بعد ذلك جولات من المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية ضمن خارطة طريق، أخذت جوانب الانفراج والتعقيد والجمود والانتهيار^(١). وقد أخذ هذا المفهوم بالتغير كنتيجة لفشل عملية السلام على اعتبار أن ما حدث من مفاوضات هو الخوض في قضايا التسوية السلمية وليس عملية السلام. وبات الحديث عن مصطلح التسوية السلمية للقضية الفلسطينية. في السياق نفسه نجد أن هنالك اختلافاً للمفهوم الإسرائيلي للسلام عن المفهوم العربي والفلسطيني، حيث تركز الرؤية الصهيونية للسلام وفق الاتجاه الواقعي المناقض لهذا المفهوم، وذلك بالتأكيد على أن السلام الإسرائيلي قائم على القوة والتفوق، وعدم التنازل عن الأرض والقدس، والتأكيد على خيار الاستيطان كورقة ضغط، ورفض حق العودة، حيث يقوم المفهوم الإسرائيلي للسلام على الوصول إلى اتفاقيات سلام بين العرب وإسرائيل بالشروط الإسرائيلية بحيث تحتفظ إسرائيل بالأرض وقوة الردع (السلح النووي) مقابل منح العرب السلام، وذلك لقناعة الإسرائيلي بعدم تحقق السلام، واستمرار حالة عداة العرب لليهود، في المقابل فإن مفهوم العرب للسلام يقوم على الاعتراف بإسرائيل مقابل إعادة الأراضي التي تم احتلالها من قبل إسرائيل في حرب ١٩٦٧^(٢).

الدراسات السابقة:

هنالك مجموعة من الدراسات السابقة ستسعى الدراسة للاستفادة منها في صورها المختلفة:

- دراسة ماضي، "الدين والسياسة في إسرائيل"^(٣). تناولت هذه الدراسة جذور التطور التوسعي للدولة الصهيونية، وأهمية الدين في تحقيق هذا الهدف، وطبيعة العلاقة بين اليهودية والصهيونية، وأهم تقسيمات وتصنيفات القوى الدينية في إسرائيل، وتأثيرها في الحياة السياسية، وأهم الأحزاب الدينية ودورها في تشكيل الحكومات الائتلافية.

(١) زعرب، حازم (٢٠١١): مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط وأبعاده الإقليمية والدولية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة. ص ص ٢١-٢٢.

(٢) حسين، زكريا (٢٠٠٤): استراتيجية التفاوض الإسرائيلية، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، القاهرة. ص ص ٦٦-٦٧.

(٣) ماضي، عبدالفتاح (١٩٩٩)، الدين والسياسة في إسرائيل"، مكتبة مدبولي، القاهرة.

- دراسة شاحاك وميزفينسكي، "الأصولية اليهودية في إسرائيل"^(١). شملت هذه الدراسة - وهي الجزء الأول من دراسة إسرائيل شاحاك - على تطور الأصولية اليهودية وجذورها وتقسيماتها في إسرائيل، وكيفية تأثيرها في المؤسسة العسكرية، والاستيطان، والسياسة الخارجية لإسرائيل، وتأثير الأفكار الأصولية الدينية في علاقة إسرائيل في الشرق الأوسط وبشكل خاص على عملية السلام..
- دراسة الشرعة وبركات، "القوى الدينية ودورها في الحياة السياسية في إسرائيل"^(٢). من الدراسات المهمة التي تناولت موقع القوى الدينية ودورها في إسرائيل، ويظهر ذلك في دراسة مفهوم القوى الدينية ودورها في بناء الدولة الصهيونية، وإشكالية العلاقة بين الدين والصهيونية والدولة، ثم البحث في دور القوى الدينية في الحياة السياسية في إسرائيل من خلال مشاركتها في المؤسسات الإسرائيلية المختلفة (الحكومة، البرلمان، المؤسسة العسكرية).
- دراسة المجالي " دور الدين في إسرائيل"^(٣). بحثت هذه الدراسة في تحديد أهمية الدين في إسرائيل وكيفية مساهمته في بناء الدولة الصهيونية، وعلاقته بالفكر الصهيوني، وأهم القوى والتيارات الدينية في إسرائيل، وكيفية تأثيرها في النظام السياسي الإسرائيلي. وتختتم الدراسة في دراسة أهم نقاط الخلاف القائمة بين التيارات الدينية والعلمانية في إسرائيل.
- ١- دراسة الجندي، صناعة القرار الإسرائيلي: الآليات والعناصر المؤثرة^(٤). تناولت هذه الدراسة عملية صنع القرار في إسرائيل من خلال دراسة بيئة النظام السياسي، وأهم القوى والعمليات داخل النظام السياسي. وتطرقت الدراسة لتناول أهم العوامل المؤثرة في صنع القرار في إسرائيل: تأثير الجيش والمؤسسات الأمنية، ودور المستشارين وخزانات التفكير، وتأثير جماعات المصالح وبشكل خاص الحريديم " اليهود المتدينين " والحركة الدينية القومية والجوش أمونيم، واتحاد العمال " الهستدروت ". وختتمت الدراسة في البحث في كيفية صناعة القرار في الحكومة الإسرائيلية.

(١) شاحاك، إسرائيل وميزفينسكي، نورت (٢٠٠٤): "الأصولية اليهودية في إسرائيل"، ترجمة ناصر عفيفي، الطبعة الأولى، ج١، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤.

(٢) الشرعة، محمد وبركات، نظام (٢٠٠٦): "القوى الدينية ودورها في الحياة السياسية في إسرائيل"، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، مجلد ١٢، عدد ١، ٢٠٠٦.

(٣) المجالي، رضوان (٢٠٠٨): دور الدين في إسرائيل، مجلة علوم إنسانية، العدد ٣٩، أمستردام. هولندا، أكتوبر.

(٤) كريم الجندي، كريم (٢٠١١): صناعة القرار الإسرائيلي: الآليات والعناصر المؤثرة، مركز الزيتونة للدراسات، بيروت.

٢- إيداد الرفاتي، الاستيطان في فكر الأحزاب الدينية الصهيونية في إسرائيل وأثره على عملية التسوية السياسية (١٩٩١-٢٠٠٩) (١). بحثت هذه الدراسة في تناول فكر الأحزاب الدينية في إسرائيل وانعكاسها على عملية السلام من خلال تناول موضوع الاستيطان. حيث بدأت الدراسة بتناول الجذور التاريخية للأحزاب الدينية في إسرائيل وموقفها من عملية الاستيطان، وكيفية مساهمتها في تعزيز السياسة الاستيطانية للحكومات الإسرائيلية المختلفة، ثم كيف أثر الاستيطان على عملية التسوية. بالإضافة إلى لبحث الدراسة لموقف الأحزاب الدينية من عملية السلام بعد فك الارتباط عام ٢٠٠٥.

- أما ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بأنها تتناول بشكل أكثر تفصيلاً حدود تأثير العامل الديني في إسرائيل، وبشكل خاص تأثيره على عملية صنع القرار، والكيفية التي يؤثر فيها الدين على عملية السلام، من خلال بحث أهم الجوانب والمجالات التي يلعب فيها دوراً مؤثراً في هذه العملية.

الفصل الأول: الدين وبناء الدولة في إسرائيل

تعتبر العلاقة بين الدين والدولة في إسرائيل من أهم القضايا التي واجهت إسرائيل منذ قيامها، وأعتبرها القادة الإسرائيليون الجسر الذي يربط الشعب الإسرائيلي بالأرض، وأن أرض وحدود إسرائيل هي وفق ما جاء في التوراة " ما تطأ عليه أقدام جنود إسرائيل" (٢)، وقد سعى المسؤولون الإسرائيليون إلى ربط قيام الدولة الإسرائيلية بالتاريخ اليهودي، والدعوة إلى إعادة بناء الدولة اليهودية، وأن التقاليد السياسية السائدة في إسرائيل تستمد جذورها من الحضارة والتاريخ اليهودي، وأن إسرائيل تمثل وطن اليهود والمسؤولة عن الجماعات اليهودية أينما وجدت. مما أثار الجدل حول الاعتراف بوجود أمة إسرائيلية أو أن إسرائيل تمثل أمة يهودية منتشرة في أنحاء العالم (٣).

(١) الرفاتي، إيداد (٢٠١٣): الاستيطان في فكر الأحزاب الدينية الصهيونية في إسرائيل وأثره على عملية التسوية السياسية (١٩٩١-٢٠٠٩)، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة.

(٢) بشارة، عزمي (١٩٩٦): دوامة الدين والدولة في إسرائيل، مركز الدراسات الاستراتيجية، الجامعة الأردنية، عمان. ص ٢٣.

(٣) الشرعة، محمد كنوش وبركات، نظام (٢٠٠٦): القوى الدينية ودورها في الحياة السياسية في إسرائيل، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، مجلد ١٢، عدد ١، ص ٢٦٤.

وقد تم التأكيد على العلاقة بين الدين والدولة في إسرائيل فيما يسمى بـ "وثيقة إعلان الدولة" عام ١٩٤٨، والتي شكلت وثيقة قانونية وتاريخية تم الاستناد عليها، حيث حددت العلاقة بين الشعب اليهودي بأرض إسرائيل التاريخية من كافة النواحي، وبشكل خاص الجوانب الدينية والثقافية والتاريخية، والتأكيد على يهودية الدولة^(١).

كما ينظر إلى شعار إسرائيل ورموزها، وعلمها^(٢)، وجود تأثير للعامل الديني فيها، إضافة إلى وجود التأثير في قوانين الدولة وبشكل خاص قانون الجنسية، وقانون العودة، وامتلاك الأراضي وغيرها، بل يمتد تأثير الدين إلى المناهج التعليمية، والثقافة والتراث والتقاليد في إسرائيل^(٣).

المبحث الأول: دور العامل الديني في قيام الدولة الصهيونية:

هنالك مجموعة من السمات التي كان للدين دور كبير في قيام الدولة الصهيونية على أرض فلسطين:

١- يشكل الدين أحد العناصر "الوظيفية" التي استخدمتها الحركة الصهيونية لتحقيق أهدافها السياسية بدفع اليهود للهجرة إلى فلسطين والاستيطان فيها.

وقد عمدت الصهيونية إلى توظيف الدين لتحقيق أهدافها من خلال استعارة الرموز الدينية لصياغة العبارات العنصرية مثل "شعب الله المختار" والعرق النقي، وأرض الميعاد، وبغية الالتفاف على بعض الأفكار التي يؤمن بها عامة اليهود كالمسيحانية حيث تنادت إلى عدم انتظار إرسال الرب للمسيح المخلص لكي يقودهم إلى فلسطين من أجل إقامة مملكة اليهود فيها، وإنما الاعتماد على عمل اليهود أنفسهم وانتظار المجيء الثاني للمسيح في فلسطين^(٤).

لقد برز دور الديانة اليهودية في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين منذ العصور الوسطى قبل إنشاء الحركة الصهيونية بقرون، من خلال دعوات الحركات الدينية للهجرة إلى فلسطين، إلى قيام الحركة الصهيونية بقيادة هرتزل في أواخر القرن التاسع عشر، ومن بعده أصبحت الحركة تلعب دوراً كبيراً في

(١) المرجع نفسه، ص ٢٦٥.

(٢) يلاحظ على علم إسرائيل بروز خطين بلون الأزرق السماوي ذي الدلالة الدينية (الطاليت) والذي تم ذكره في سفر (العدد) الاصحاح ١٥ الفقرة ٣٧-٣٩، يعتبرها البعض دلالة على رغبة إسرائيل في التوسع. بالإضافة إلى بروز نجمة

سداسية (نجمة داوود) رمز يهودي قديم. لمزيد من التفاصيل: انظر: موقع المعرفة، <https://marefa.org.com>

(٣) الشرعة وبركات، مرجع سابق، ص ٢٦٥.

(٤) المجالي، رضوان، مرجع سابق، ص ٣٨.

التأكيد على ضرورة تحقيق الهدف الرئيس من إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين^(١). فاستمر دور اليهود فترة الاستعمار البريطاني والفرنسي للمناطق العربية التي كانت خاضعة للدولة العثمانية، وتركز دورهم في الدفع نحو تكثيف الهجرة اليهودية الى فلسطين. فقد شكلت موجات الهجرة اليهودية الى فلسطين فرصة كبيرة لزيادة سيطرتهم على فلسطين، في مقابل ذلك كان لليهود دور كبير في حركة النشاط الاقتصادي والسياسي الذي ساد العالم وبالذات القارة الأوروبية في القرن العشرين، ودورهم المباشر في تفجر الصراعات الدولية التي شهدتها القرنين العشرين والحادي والعشرين^(٢).

٢- دور الدين في إسرائيل في حركة الصراعات الدولية: ذلك أن تأثير العامل الديني في السياسة الإسرائيلية هو الدافع الرئيس نحو الصراعات الدولية، وذلك وفق المنظور الصهيوني الذي استغلها- كأحد الأديان السماوية الثلاث - في تحقيق أهداف الحركة الصهيونية في إرساء بقاء دولة إسرائيل في فلسطين. فبات النظر إلى المسبب الرئيس للصراع العربي الإسرائيلي هو الديانة اليهودية، لكن في حقيقة الأمر فإن المسبب الرئيس للصراع هو الأفكار والمبادئ الصهيونية التي جاءت من الثقافة الغربية والتي على أسسها قامت دولة إسرائيل ذات الأغلبية العلمانية^(٣).

٣- اعتماد السياسة الإسرائيلية على العامل الديني في تصدير خطاب إعلامي مع الدول الكبرى أكدت فيه أن حركة المعادة لإسرائيل - (وما اصطلح على تسميته بالعداء للسامية) - هي التي خلقت المسألة اليهودية، والتي تشكل مسؤولية على عاتق الدول الكبرى في ضمان بقاء وإقامة دولة إسرائيل في فلسطين، ومن أجل هذا السعي كانت الحركة الصهيونية تلجأ إلى كافة الوسائل والأساليب التي تضمن لها تحقيق هدفها، سواء داخل إسرائيل أو خارجها^(٤).

٤- شكل العامل الديني وسيلة وليست غاية في نظر الحركة الصهيونية، ذلك أن الدين اعتبر القوة الروحية للحركة الصهيونية في صياغة أفكارها ومطامعها، فكانت نصوص التوراة والتلمود الدعم والسند الذي تحتاج إليه الحركة في كسب شرعيتها، وفرض هيمنتها على كافة التيارات والفئات الفكرية اليهودية^(٥).

(١) عدوان، أكرم (٢٠٠٩): الإستراتيجية الصهيونية تجاه مدينة القدس، مجلة علوم إنسانية، جامعة البحرين، العدد ١٧/١٦، ص ١٧٣.

(٢) المسيري، عبدالوهاب (١٩٩٧): من هو اليهودي؟، دار الشروق، القاهرة. ص ١٩.

(٣) ماضي، عبدالفتاح (١٩٩٩): الدين والسياسة في إسرائيل، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص ص ٥٥٨-٥٦٠.

(٤) المجالي، رضوان، مرجع سابق، ص ٤١.

(٥) ماضي، عبدالفتاح، المرجع نفسه، ص ٥٦٠.

المبحث الثاني: الدين والدولة المدنية في إسرائيل:

على الرغم من الدور الكبير الذي لعبه العامل الديني في قيام الدولة الصهيونية على أرض فلسطين، إلا أن هنالك خلافاً—أخذ حالة المد والجزر—بين التيارات السياسية العلمانية، والتيارات الدينية حول شكل الدولة واستمرارها، وحول دور العامل الديني فيها.

لقد واجهت فكرة قيام الدولة المدنية في إسرائيل خلافات حادة بشأن العلاقة بين اليهودية كقومية، واليهودية كدين طيلة فترة الصراع بين العلمانيين واليهودية الدينية في إسرائيل. الأمر الذي دفع القوى السياسية الحاكمة للبحث عن صيغة من التوافق والتصالح مع مطالب القوى والتيارات الدينية، وهي على الشكل التالي^(١):

- ١- التأكيد على أن يوم العطلة لدى الشعب اليهودي هو يوم السبت.
- ٢- انسجام قوانين الدولة وبشكل خاص قوانين الأحوال الشخصية مع تعاليم الديانة اليهودية.
- ٣- التأكيد على أهمية التعليم اليهودي واستقلالته.
- ٤- الحيلولة دون وجود دستور مكتوب للدولة، كون إسرائيل لا زالت قيد الإنشاء ولم تكتمل أراضيها وشعبها.
- ٥- إقرار وجود محاكم دينية تعنى بالأحوال الشخصية.
- ٦- الاعتراف بمجلس الحاخاميين الذي يعنى بكافة الأمور الدينية في إسرائيل.
- ٧- إقامة مجالس دينية خاصة في المستوطنات الدينية تشرف عليها الحكومة.

في مقابل ذلك بدأت تظهر حالة من التأثير في بعض التيارات الدينية في الخطاب الصهيوني، وفي الحالة المجتمعية والسياسية في إسرائيل، في مقابل تأثير بعض التيارات العلمانية والشرايح المجتمعية ببعض المفردات والشعارات الدينية، الأمر الذي نجم عنه ظهور مجتمع إسرائيلي يميني، تتلاقى فيه التيارات العلمانية والدينية، مما انعكس على بروز دور للدين في إسرائيل، من خلال مشاركة القوى والتيارات الدينية في الحكومات الائتلافية المختلفة بغية إضفاء الصبغة الدينية عليها، بالإضافة إلى حماية أمن إسرائيل من الأخطار المختلفة وبشكل خاص حالة الصراع العربي الإسرائيلي^(٢).

(١) الشرعة، محمد وبركات، نظام، مرجع سابق، ص ٢٦٦-٢٦٨.

(٢) أبو عودة، يحيى (٢٠١٣): جدلية العلاقة بين الدين والسياسة في إسرائيل وأثرها على اتجاهات التسوية، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، رام الله، ص ٢٢٠-٢٢٥.

المبحث الثالث: يهودية الدولة:

تعود فكرة ومفهوم يهودية الدولة إلى فترة تأسيس الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر، وتم التأكيد عليها في وثيقة الاستقلال عام ١٩٤٨م بأن "دولة إسرائيل دولة يهودية ودولة الشعب اليهودي" أينما كان". حيث زادت الدعوات في الأونة الأخيرة من قبل العديد من القادة الإسرائيليين بضرورة الاعتراف الدولي بيهودية الدولة، وامتدت إلى تركيز الرؤية الإسرائيلية في المفاوضات مع الجانب الفلسطيني على ضرورة إقرار الفلسطينيين بهذا المفهوم، الأمر الذي ترتب عليه رفض الطرف الفلسطيني لهذا الطرح من أبعاد دينية وسياسية، في التأكيد على^(١):

١- الحق اليهودي في تقرير المصير. وحقهم على أرض الميعاد "إسرائيل" - وهي أرض للشعب اليهودي.

٢- تحديد هوية دولة إسرائيل، بأنها دولة قومية للشعب اليهودي، وأن قيم الدولة هي قيم دينية يهودية وديمقراطية (إسرائيل دولة ديمقراطية قائمة على قيم العدالة والحرية والسلام وفق الرؤية الدينية لأنبياء الله).

وعليه فإن الأهداف الإسرائيلية من طرح هذه الرؤية الدينية والقومية العنصرية في الاعتراف بيهودية الدولة تركزت على^(٢):

١- اعتبار إسرائيل دولة فقط لليهود، وأن اليهود أصحاب الأرض الحقيقيين، ولا بد من طرد الفلسطينيين الموجودين عليها.

٢- إغلاق الباب نهائياً أمام حق العودة للفلسطينيين.

٣- التأكيد على الحق الديني والتاريخي لليهود على أرض فلسطين، مما يؤدي إلى إسقاط كافة الحقوق الفلسطينية والعربية والإسلامية في فلسطين.

أما عن موقف العامل الديني المتمثل بالقوى والتيارات الدينية في إسرائيل -والذي يشكل حالة انقسام مع التيارات العلمانية- من مفهوم يهودية الدولة، فقد عبرت عن تأييدها لهذا المفهوم ولكن على أن يكون قائماً على أساس ديني، وأن تكون الشريعة اليهودية "الهالاخاه" هي مصدر قانون الدولة، بحيث

(١) مرسى، محمود (٢٠١٦): يهودية الدولة في الفكر السياسي الإسرائيلي المعاصر وتداعياته على القضية الفلسطينية،

المركز الديمقراطي العربي، قسم الدراسات الإسرائيلية، يونيو. <http://democraticac.de/?p=32465>

(٢) الجندي، محمود وشنيكات، خالد (٢٠١٤): إعلان يهودية الدولة وتداعيات المصطلح، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد ٤٢٨، أكتوبر. ص ص ١٢-١٦.

تعمل الدولة بموجب أحكام التوراة، وأن نمط عيش المواطنين اليهود في الدولة وفق أسلوب حياة مطابق لتعاليم التوراة والفرائض الدينية، أما القيادة التي ستحكم الدولة فهي قيادة دينية مفوضة بحسب القانون الديني^(١). وعلى الرغم من حالة الخلاف حول تفسير "مفهوم يهودية الدولة وتطبيقها"؛ فإن القوى والتيارات اليهودية الدينية المختلفة لم تتوانَ عن تأييد سعي الحكومات الإسرائيلية المختلفة في التأكيد على ضرورة الاعتراف بيهودية الدولة، وما يحققه هذا المفهوم من أهداف تسقط أي حقوق دينية وتاريخية للفلسطينيين والعرب والمسلمين على أرض فلسطين^(٢).

الفصل الثاني: دور الدين في النظام السياسي الإسرائيلي.

ينظر لطبيعة النظام السياسي الإسرائيلي بأنه نظام برلماني وفقاً للنموذج البريطاني، حيث تحصل السلطة التنفيذية (الحكومة) على ثقة السلطة التشريعية (الكنيست)، وتتمتع السلطة القضائية بشقيها المدني والديني باستقلاليته^(٣). ولا يوجد لدى إسرائيل دستور مكتوب، ويتم الاستعاضة عن ذلك بمجموعة من القوانين الأساسية التي تنظم قضايا دستورية، ويرجع سبب عدم وجود دستور في إسرائيل نظراً لما يمكن أن يثيره وجود دستور مدون من خلافات شديدة حول عدد من القضايا المهمة، من بينها هوية الدولة في ظل أزمة هوية حادة بين المتدينين والعلمانيين ... في كيفية ما يجب أن تكون عليه إسرائيل كدولة دينية أم كدولة علمانية؟، وكذلك حول تحديد وترسيم الحدود النهائية لهذا الكيان الاستيطاني^(٤).

يقوم النظام السياسي الإسرائيلي على التعددية الحزبية، والتي تعكس حالة التناقض الاجتماعي داخل المجتمع بين مختلف الأصول والقوميات المتعددة، فتتنافس الأحزاب الكبيرة وفق قانون الانتخاب "التمثيل النسبي" في انتخابات مباشرة لاختيار أعضاء الكنيست (البالغ عدد مقاعده ١٢٠ مقعداً).

(١) مرسي، محمود، مرجع سابق، <http://democraticac.de/?p=32465>

(٢) عبرت الطائفة الدينية "الحريديم" من انزعاجها من مشروع قانون يهودية الدولة، وذلك لأنها رأت فيه أنه لم ينص صراحة على مصطلحات دينية مثل: اليهودية والتوراه، وهي مصطلحات تعتبر من صميم الدين اليهودي. وقد عبر عن ذلك الحاخام إيلي إفران من أن مصطلح "اليهودية" والذي جاء في قرار يهودية الدولة الذي صدر عن الكنيست ٢٠٠٣، يقصد فيه التاريخ والثقافة وليس الدين وتعاليم التوراه. لمزيد أنظر: مرسي، مرجع سابق،

<http://democraticac.de/?p=32465>

(3) Rozin, Orit,(2007) " Forming a collective Identity: The Debate over the Proposed Constitution, 1948-1950," The Journal of Israeli History, vol. 26. no. 2, September, pp 27-28.

(٤) النويري، محمد(٢٠٠٩): النظام السياسي في إسرائيل، الحوار المتمدن، عدد ٢٦٣٩، مايو www.ahewar.org

تتركز عملية صنع القرار بيد الحكومة وبشكل خاص الحكومة المصغرة، وتتشارك معها الكنيست باعتبارها بيت الأحزاب في وضع سلطات صناعة القرارات، بينما تقل أدوار رئيس الدولة^(١)، والمحكمة العليا والنائب العام في عملية صنع القرار. في المقابل تظهر بعض التأثيرات والأدوار للمؤسسة العسكرية والأمنية، وجماعات الضغط والمصالح، والقوى والتيارات الدينية والسياسية في عملية صنع القرار^(٢).

المبحث الأول: عملية صنع القرار في إسرائيل:

ينظر لعملية صنع القرار بأنها عملية سياسية سلوكية تمر بمراحل مختلفة، وتعبّر عن نمط توزيع القوة والموارد السلطوية داخل المجتمع، وتتضمن تمثيل المصالح، وتهدف لتحقيق أفضل النتائج وفق الموارد المتاحة^(٣). فتعتبر عملية اتخاذ القرار العملية النهائية لمراحل عديدة سابقة في عملية صنع القرار تتمثل في تبني موقف معين من قضية ما، تمر بدراسة قائمة على مشاروات عديدة. لذلك فالقرار السياسي هو نتاج تفاعلات مستمرة تحدث بين القوى السياسية والبيئة الداخلية والإقليمية والدولية.

فعملية اتخاذ القرار في إسرائيل عملية صعبة؛ وذلك لتعدد العوامل والمتغيرات المتعلقة بها، بسبب تعدد أشكال التركيبة المجتمعية، وتعدد ثقافات، وانعكاسها على التركيبة العسكرية والأمنية والحزبية والسياسية، واتجاهاتها الأيدولوجية والدينية، إلى جانب أن صنع القرار السياسي يرتبط بحالة الإدراك بالوجود غير الشرعي لإسرائيل على أرض فلسطين، الأمر الذي يولد واقعية للعوامل المحركة والرابطة للأحداث والمواقف على مستوى التطورات الداخلية والخارجية؛ بغية تحليل وتحديد السلوك الإسرائيلي تجاه موقف أو قضية أو أزمة معينة^(٤). من هنا نجد أن سمة عملية صنع القرار في إسرائيل قد اعتمدت على المزج الواضح بين الأيدولوجية والواقعية السياسية (البرغماتية). ويظهر في الشكل رقم (١) آلية صنع القرار في إسرائيل وأهم العناصر المؤثرة فيه، وبشكل خاص تأثير التيار الديني. إذ يلاحظ تأثيرات للقوى الداخلية (المؤسسة العسكرية والأمنية، والأحزاب السياسية، وجماعات المصالح، والرأي العام، ومؤسسات الفكر والرأي) في الدوائر الرسمية في إسرائيل (الحكومة، الكنيست). بالإضافة إلى تأثير البيئة الخارجية

(١) يتم اختيار رئيس الدولة من قبل أعضاء الكنيست. حيث لا يتمتع بسلطات كما يتمتع بها رئيس الوزراء.

(٢) الجندي، كريم (٢٠١١): صناعة القرار الإسرائيلي: الآليات والعناصر المؤثرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت. ص ص ١٥-١٦.

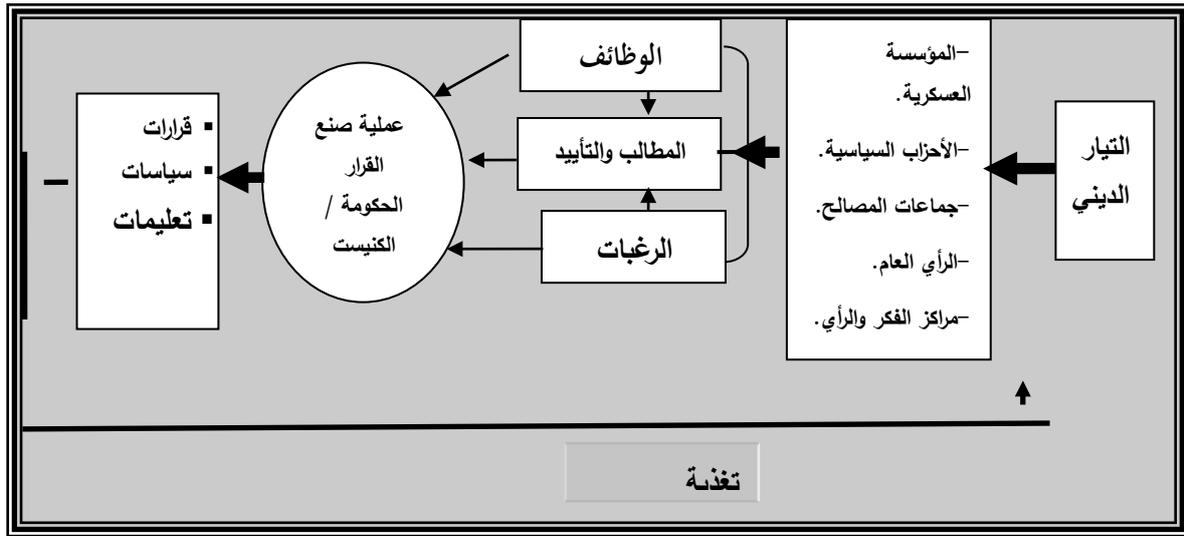
(٣) صوافطة، أشرف (٢٠١٣): أثر البحث العلمي على صناعة القرار السياسي: إسرائيل نموذجاً، المركز الديمقراطي العربي، القاهرة، ص ١٩.

(٤) سالم، أمينة، مرجع سابق، ص ٢٠٦.

في علاقة إسرائيل بالنظام الإقليمي والدولي وبشكل خاص بالولايات المتحدة الأمريكية، وعلاقتها بالجماعات واللوبيات اليهودية خارج إسرائيل^(١).

الشكل (١)

عملية صنع القرار في إسرائيل^(٢).



المبحث الثاني: خارطة القوى والتيارات الدينية في إسرائيل:

يعتبر العامل الديني من عناصر البيئة الداخلية في إسرائيل، ويتركز وجوده في مجموعة من القوى والتيارات الدينية، والتي تتشكل من جماعات تتبنى مجموعة من الأفكار والأيدولوجيا الدينية، أو ترتبط بمؤسسات دينية تسعى إلى إقامة مجتمع يهودي متدين أو دولة دينية^(٣).

ان المتتبع لتطور وظهور القوى والتيارات الدينية في إسرائيل، يجد أن كل مرحلة سياسية قد أفرزت مجموعات وأحزاباً دينية جاءت نتيجة التطورات الداخلية والإقليمية، وتأثير ذلك على الأسس والمرجعيات الدينية اليهودية وكان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر.

(١) كريم الجندي، مرجع سابق، ص ٣-٤.

(٢) من إعداد الباحث.

(٣) محمد الشرعة ونظام بركات، مرجع سابق، ص ٢٥٤.

فقد ظهر الدور والتأثير الكبير للمتدينين في السنوات الأخيرة وخاصة بعد التطورات الكبيرة التي شهدتها عملية السلام عام ١٩٩١. حيث نشير الى وجود جانب كبير من تأثر اليهود بالأصولية اليهودية، وبشكل مستمر. ويمكن تقسيم هذه القوى والتيارات داخل النظام السياسي الإسرائيلي إلى مجموعات متنوعة يظهر من خلالها شكل العلاقة بينها وبين الدولة ودورها في التأثير في عملية صنع القرار:

١- المؤسسة الحاخامية (الريانية) اليهودية: تشكل السلطة الدينية (الهالاخاه) من كبار الدين في إسرائيل، وقد تم تنظيمهم في مؤسسة معترف بها وفق قانون خاص صدر عام ١٩٨٠ من قبل الكنيست، بالإضافة إلى مجموعة من الأنظمة والتعليمات الصادرة من قبل وزارة الشؤون الدينية^(١).

وتضم في عضويتها (١٦) حاخاماً، موزعين على النحو التالي: (٥) من السفارديم (اليهود الشرقيين)، و (٥) من الاشكناز (اليهود الغربيين)، و (١) الحاخام الأكبر للسفارديم، و (١) الحاخام الأكبر للأشكناز، و (٣) من حاخامات المدن، و (١) حاخام الجيش يمثلون دار الحاخامية، حيث لعبوا دوراً مهماً في تأسيس الفرق والمدارس الدينية، والأحزاب الدينية، ويتركز وجودهم في المدن والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية، وفي وزارة الشؤون الدينية، والكيبوتس الديني، والمحاكم الدينية، وفي الجيش^(٢).

على الرغم من الوجود القوي للمؤسسة الحاخامية في إسرائيل إلا أن هنالك اختلافات في المراجع الدينية، وعدم التجانس الفكري، الأمر الذي يؤدي لاختلاف التوجهات الدينية في الكثير من القضايا. حيث يظهر سيطرة اليهود الأرثوذكس على دار الحاخامية، واليهود المحافظون والإصلاحيون غير ممثلين فيها، في حين نجد أن المتدينين الأصوليين الذين يرفضون فكرة قيام الدولة لا يعترفون بهذه المؤسسة، لارتباطها بالدولة^(٣).

يلعب الحاخامات في إسرائيل دوراً مؤثراً في عملية صنع القرار، من خلال تأثيرهم في الانتخابات البرلمانية، وتشكيل الائتلافات الحكومية، واسقاط الحكومات، وسيطرتهم على الأحزاب الدينية وتوجهاتها (مفدال (مزراحي)، وشاس، والبيت اليهودي، ويهودوت هتורה... الخ)، وتأثيرهم في الكنيست من خلال

(١) موسوعة مصطلحات، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، <http://www.madarcenter.org>

(٢) وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (٢٠١١): شؤون اسرائيلية، الحاخامات في إسرائيل، موقع <http://info.wafa.ps>

(٣) شؤون اسرائيلية، الحاخامات في إسرائيل، المرجع نفسه.

التصويت على القوانين والقرارات الحكومية، وتأثيرهم في الجيش من خلال انصياع الجنود المتدينين للفتاوي والأوامر الدينية^(١).

٢- الحركات والقوى الدينية: فقد نشأت هذه الحركات في إطار تأثرها بفكر المرجعيات الدينية دون أن يكون لها تنظيم واضح على غرار الأحزاب السياسية، ويمكن تقسيمها على النحو التالي^(٢):

أ- حركة جوش أمونيم: هي حركة جماهيرية متطرفة، نشأت على يد الحاخام "موشي افنجر" على أثر هزيمة إسرائيل في حرب ١٩٧٣، والتي أعتبرت هزيمة إسرائيل هي نتيجة طبيعية لخروج إسرائيل عن التعاليم الدينية، وقد شجعت هذه الحركة الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين، ورفضت فكرة الوجود الفلسطيني، وطالبت بطرد الفلسطينيين. حيث يظهر تأثيرها في أوساط الشباب والمستوطنين.

ب- حركة ناطوري: وهي حركة يهودية تقليدية تدعو إلى رفض فكرة الدولة الإسرائيلية، ولا ترفض أن يكون للفلسطينيين حقوق على عكس باقي الحركات الدينية^(٣).

ت- حركة كاخ وكاهانا حاي: حركة دينية متطرفة، نشأت على يد الحاخام "مائير كاهانا" عام ١٩٧٢، وقد دعت إلى ضرورة طرد الفلسطينيين والعرب من الأرض التاريخية لإسرائيل، وتدعو إلى ضرورة قتل كل فلسطيني وعربي.

ث- الحركات الدينية الأخرى كحركة "بني عكيفا"، وحركات الاستيطان اليهودية (الكيبوتس والموشاف)^(٤).

٣- الأحزاب الدينية: وهي أحزاب تسعى للوصول للسلطة وفق رؤية دينية تتبناها لتحقيق هدف إقامة دولة ثيوقراطية. ووفقاً لهذا الأمر نجد أن اليهود المتدينين ينقسمون وفق توجهاتهم ومواقفهم من الصهيونية إلى مجموعتين وهما^(٥):

(١) حلمي موسى، لقاء على الجزيرة الأخبارية بعنوان: تأثيرات حاخامات إسرائيل في القرار السياسي، برنامج الملف، بتاريخ ٢٠١٠/٥/١٧.

(٢) مركز عكا للشؤون الإسرائيلية (٢٠١٦): الأحزاب الدينية الحريدية، ٢٤ يوليو. ص ٢.

(٣) الشرعة، محمد ويركات، نظام، مرجع سابق، ص ٢٥٧.

(٤) الشرعة، محمد ويركات، نظام، مرجع سابق، ص ٢٥٨.

(٥) العقيلي، مازن (١٩٩٨): الأحزاب الإسرائيلية الدينية المتطرفة وأثرها في النظام السياسي الإسرائيلي، مجلة الدراسات الدبلوماسية، وزارة الخارجية السعودية، عدد ١٣. ص ٦٤-٦٨. وعبدالفتاح محمد ماضي، المرجع السابق، ص ٢٠١.

المجموعة الأولى: الصهيونية الدينية (يسمون بالعبرية هتسيونيم هداثيم) حيث تدعم وتناصر الصهيونية (كحزب المفدال).

المجموعة الثانية: الأرثوذكسية المتشددة و المتطرفة (يسمون بالعبرية بالحدريم) والتي تناصب العداء للصهيونية (كحزب أغودات إسرائيل، وديغل هتواره المتحدان في كتلة يهودت هتواره، وحزب شاس).

أن نسبة المتدينين اليهود في إسرائيل اليوم يشكلون ما نسبته (٢٠-٣٠)% مقابل (٢٥-٣٠)% علمانيين و (٥٠-٥٥)% تقليديين (وهم يحافظون على بعض التعاليم وينتهكون بعضها الآخر)، ويُعتبر الخط الفاصل أحياناً بين التقليديين والعلمانيين واهناً وغير واضح^(١).

ينقسم المتدينون إلى يهود متطرفين (Ultra-Orthodox)، وهم الحريدييم الذين يشكلون نحو (١٣,٥%) من اليهود ومن الأحزاب التي تندرج في إطارهم حزبي شاس ويهودوت هتوراه، كما انبثق منهم جماعات متشددة تكفر الدولة كنطوري كارتا والحسيدية، مقابل متدينين معتدلين يشكلون قرابة (١١%) من اليهود ويمثلهم في الحياة الحزبية الحزب الوطني الديني "المفدال"^(٢). وبناء على ذلك فقد ظهرت في إسرائيل الكثير من الأحزاب الدينية في مراحل تاريخية مختلفة ذات التوجهات المختلفة يمكن ملاحظتها في الجدول رقم (١).

(١) شاحاك، إسرائيل وميزفينسكي، نورتون (٢٠٠٤): الأصولية اليهودية في إسرائيل، ترجمة ناصر عفيفي، الطبعة

الأولى، ج ١، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ص ٤٥.

(٢) الشرعة، محمد وبركات، نظام، مرجع سابق، ص ٢٥٥.

الجدول (١) الأحزاب الدينية في إسرائيل^(١).

الحزب	النشأة	التوجهات	الموقف من الفلسطينيين
همزراحي ١٩٠٢	١٩٠٢	خلق أغلبية يهودية متدينة	-
هابوعيل همزراحي ١٩٢٢	١٩٢٢	التأكيد على أهمية القومية والدين	-
أجودات اسرائيل ١٩١٢	١٩١٢	حل القضايا اليهودية عن طريق التوراة	تأييد حل سياسي للقضية الفلسطينية
بوعالي أجودت إسرائيل ١٩٢٣	١٩٢٣	تحقيق الاهداف الدينية	تعزير الاستيطان في الضفة الغربية
المفدال (همزراحي وهابوعيل همزراحي) ١٩٥٥	١٩٥٥	اقامة مجتمع يهودي قومي وفق تعاليم دينية	عدم التنازل عن أراضي إسرائيل التاريخية، والقدس عاصمة أبدية لإسرائيل.
شاس (حراس التوراه) ١٩٨٤	١٩٨٤	يمثل اليهود الشرقيين في الاحزاب الدينية	يتناقض في موقفه، ما بين الكراهية للعرب وما بين تأييد التفاوض والسلام.
البيت اليهودي ٢٠٠٨	٢٠٠٨	امتداد لحزب المفدال في توجهاته	رفض التنازل عن الأراضي للفلسطينيين.
وأحزاب أخرى دينية: كحزب تامي نشأ عام ١٩٨١، وحزب مورشاة ١٩٨٤، وحزب ميماد، وحزب ديجل هاتوراه ١٩٨٨، ويهوديت هاتوراه ١٩٩٢ (تحالف اجودت اسرائيل وديجل هاتوراه).			

المبحث الثالث: دور الأحزاب الدينية في تشكيل الحكومات الائتلافية:

تلعب الأحزاب الدينية دوراً في الحياة السياسية الإسرائيلية منذ عام ١٩٤٩، ويتضح ذلك في حصولها على مقاعد في الكنيست الاسرائيلي، ودخولها الحكومات الائتلافية، وهي تسعى الى المشاركة فيها كأداة ضغط ومساومة بغية تحقيق مصالحها ومطالبها التي تتركز عادة على الحصول على الدعم المالي للمؤسسات والمدارس الدينية واحترام التقاليد والقيم اليهودية والإبقاء على استثناء المتدينين من الخدمة العسكرية. انظر في الجدول رقم(2)، والجدول رقم(٣) عدد المقاعد التي حصلت عليها الأحزاب الدينية في الكنيست الإسرائيلي (١٩٤٩-١٩٧٤).

(١) الفراتي، اباد، مرجع سابق، ص ص ٤٩-٥٧.

الجدول (٢) عدد المقاعد الأحزاب الدينية في الكنيست (١٩٤٩-١٩٧٤) (١).

السنة	١٩٤٩	١٩٥١	١٩٥٥	١٩٥٩	١٩٦١	١٩٦٥	١٩٦٩	١٩٧٤
الحزب/ الدورة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	
الجبهة الدينية الموحدة	١٦	-	-	-	-	-	-	-
المزراحي	-	٢	-	-	-	-	-	-
عمال مزراحي	-	٨	-	-	-	-	-	-
المفدال	-	-	١١	١٢	١٢	١١	١٢	١٠
اغودات إسرائيل	-	٣	-	-	٤	٤	٤	-
بوعالي اغودات إسرائيل	-	٢	٦	٦	٢	٢	٢	٥
المجموع	١٦	١٥	١٧	١٨	١٨	١٧	١٨	١٥

يلاحظ أن الجبهة الدينية الموحدة كانت اول الأحزاب الدينية في الحصول على مقاعد في الكنيست الإسرائيلي في دورته الأولى عام ١٩٤٩، وبعد تلك الفترة بدأ يظهر دور أحزاب المزراحي وعمال المزراحي، ثم المفدال (اندماج المزراحي وعمال المزراحي)، واغودات إسرائيل وبوعالي إسرائيل، فكانت تتراوح مقاعد تلك الأحزاب بين (١٦-١٨) مقعداً، بينما بعد تلك الفترة زاد عدد الأحزاب الدينية

(١) المجالي، رضوان، مرجع سابق، ص ١٤.

مشاركة في الحياة السياسية، ويظهر الجدول رقم (٣) عدد مقاعد الاحزاب الدينية في الكنيست (١٩٧٧-٢٠١٥).

الجدول (٣) عدد المقاعد الأحزاب الدينية في الكنيست (١٩٧٧-٢٠١٥)^(١).

السنة	١٩٧٧	١٩٨١	١٩٨٤	١٩٨٨	١٩٩٢	١٠٩٦	١٩٩٩	٢٠٠٣	٢٠٠٦	٢٠٠٩	٢٠١٣	٢٠١٥
الحزب	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
المفدال	١٢	٦	٤	٥	٦	٩	٥	٦	٩	-	-	-
اغودات إسرائيل	٤	٤	٢	٥	-	-	-	-	-	-	-	-
بوعالي اغودات	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
تامي	-	٣	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-
شاس	-	-	٤	٦	٧	١٠	١٧	١١	١٢	١١	١١	٧
ديغل هتورا	-	-	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	-
يهودت هتوراه	-	-	-	-	٤	٤	٥	٥	٦	٥	٧	٦
البيت اليهودي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٣	١٢	٨
مجموع	١٧	١٣	١١	١٨	١٧	٢٣	٢٧	٢٢	٢٧	١٩	٣٠	١٩

أما عن تمثيل تلك الأحزاب في الكنيست وفي الائتلافات الحكومية فإن محاولة رصد نسبة الأصوات التي حصلت عليها الأحزاب الدينية إجمالاً منذ الدورة الانتخابية عام ١٩٤٨ تظهر أنها تتراوح بين ١١% في حدها الأدنى وبين ٢٠% في تحدها الأعلى، ويتضح من ذلك أن النسب لا تسير في خط بياني ذي اتجاه واحد نحو التصاعد أو الهبوط وإنما تمضي في خط متذبذب. فيما تتراوح عدد المقاعد التي حصلت عليها تلك الأحزاب منذ ذلك التاريخ بين ١٣ مقعداً في الحد الأدنى و ٣٠ مقعداً في الحد الأعلى حصلت عليهم عام ٢٠١٣ الذي شهد تحولاً كبيراً لصالح الأحزاب الدينية حيث بلغت نسبة الأصوات التي تحصلت عليها مجتمعة حوالي ٢٠% من جملة الأصوات. وتشكل الأحزاب الدينية في

(١) مركز يافا للدراسات والابحاث(٢٠١٠): الاحزاب والحركات الدينية في اسرائيل، القاهرة، 25 فبراير. ومرسي، لمياء (٢٠١٦):

دور الاحزاب الدينية في إسرائيل، مركز اتلال الفلسطيني، ٢٥ ديسمبر. ص ٧٦.

المجمل القوة الثالثة في الحياة السياسية في إسرائيل^(١)، أنظر في الجدول رقم (٤) والذي يمثل إجمالي مقاعد القوى السياسية في الكنيست.

الجدول (٤) نتائج القوى السياسية في إسرائيل (١٩٦٩-٢٠١٥) (٢)

السنة	١٩٦٩	١٩٧٣	١٩٧٧	١٩٨١	١٩٨٤	١٩٨٨	١٩٩٢	١٩٩٦	١٩٩٩	٢٠٠٣	٢٠١٥
الكتل السياسي	٦٦	٦٢	٤١	٥٢	٥٣	٥٢	٦١	٥٢	٤٦	٣٣	٣٢
	٨	٤	١٧	٤	٧	٢	-	٤	١٤	١٨	13
	١٨	١٥	١٧	١٣	١١	١٨	١٧	٢٣	٢٧	٢٢	١٩
	٢٨	٣٩	٤٥	٥١	٤٧	٤٧	٤٣	٤١	٣٣	٤٧	54
	٤٦	٥٤	٦٢	٦٤	٥٨	٦٥	٦٠	٦٤	٦٠	٦٩	٣7

ومن هنا نجد ان للدين دور مؤثراً في الحياة السياسية الإسرائيلية في جوانب معينة، ويظهر ذلك من خلال:

- أ- التأثير في المؤسسة العسكرية من خلال تعبئة الروح الدينية للجنود والضباط، حيث تضم كل وحدة عسكرية حاخام يقوم بإعطاء محاضرات حول الشريعة اليهودية وتعاليمها، فظهرت ذلك في وحدات الناحال والجدناع التابعة لوزارة الدفاع (٣).
- ب- التأثير في الجماعات والاتجاهات المختلفة داخل النظام السياسي الإسرائيلي.
- ت- تأثيره في المناهج التعليمية من خلال المدارس والمؤسسات الدينية.
- ث- دوره في قضايا الأحوال الشخصية والمحاكم الدينية المتخصصة.
- ج- دور الحاخامات في إصدار الفتاوي التي تنسجم وفق السياسات والأهداف العليا لإسرائيل.
- ح- دور الأحزاب الدينية في تشكيل الحكومات، والتأثير في التشريعات والقوانين التي تصدر عن الكنيست. حيث كان للقوى والأحزاب الدينية تأثيراً عام ١٩٧٧ في عهد رئيس الوزراء "مناحيم بيغن"، وفي عام ١٩٩٦ كانت بداية حقيقية لتحالف الأحزاب الدينية مع الأحزاب اليمينية المتطرفة وفق مصالح توافقية (حزب الليكود مع حزب شاس الديني)، وبشكل خاص التأثير في مسار التسوية السلمية بصورة أكثر سلبية وتعقيد.

(١) المجالي، رضوان، مرجع سابق، ص ٤٤.

(٢) تم جمع هذه المعلومات من مجموعة من المصادر: الموقع الرسمي للكنيست الإسرائيلي 2014

www.aljazeera.net/knowledgegate و موقع الجزيرة نت مارس ٢٠١٥

(٣) الشرعة، محمد وبركات، نظام، مرجع سابق، ص ٢٧٣.

المبحث الرابع: دور الدين في التأثير في مسار التسوية السلمية:

عبرت غالبية القوى والتيارات الدينية في إسرائيل عن رفضها لعملية التسوية، ويمكن بيان ذلك من خلال ما يلي:

١- ظهر حدود تأثير الدين في إسرائيل في العملية السلمية من خلال تقاطع العلاقة بين التيارات الدينية والعلمانية، ومن خلال لجوء السلطة السياسية في توظيف الدين كوسيلة ومبرر في تحقيق أهداف إسرائيل التوسعية. فقد وفر العامل الديني التبريرات والحجج المرتبطة باستخدام الدين والتاريخ اليهودي (العلاقة بين الله وشعبه المختار)، والتي لم تستطع التيارات العلمانية من توفيرها، حيث يمكن رصد عدد من التبريرات في النقاط التالية^(١):

أ- تبرير حكم اليهود للأراضي المحتلة، وضرورة التمسك بالأرض باعتبارها حق إلهي من خلال التعاليم الدينية التي ظهرت في المناهج التعليمية والمؤسسات الدينية.

ب- تقييم الأخطار المحدقة بدولة إسرائيل.

ت- تبرير لجوء إسرائيل إلى استخدام القوة.

ث- عدم اعطاء أهمية للمجتمعات غير اليهودية.

ج- أهمية الدم اليهودي، واعتبار اليهود مختلفين عن غيرهم من الأمم والشعوب.

ح- استباحة قتل كل يهودي يقدم تنازلات للفلسطينيين.

في مقابل ذلك، هنالك الكثير من الدراسات التي تشير إلى توجه التيارات والقوى الدينية في إسرائيل بعد اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣ في دعم تحالفاتها مع القوى اليمينية المتطرفة والرافضة لعملية السلام. حيث تؤكد التوجهات المشتركة بين كلا التيارين على أهمية تحقيق إسرائيل الكبرى، وعدم التنازل عن الأرض، وإقامة المستوطنات، واعتبار القدس عاصمة لإسرائيل، وضرورة التخلص من الفلسطينيين، الأمر الذي يعكس حقيقة تلك التيارات وموقفها من الصراع العربي الإسرائيلي^(٢).

فقد استطاعت التيارات والأحزاب الدينية الصهيونية والحريدية ومن خلال تواجدها في النظام السياسي الإسرائيلي من تعزيز الخصائص اليمينية في الخطاب الإسرائيلي، وأن تؤثر في شريحة واسعة

(1) Arian, Ashur. (2005), "Politics in Isreal: The Sccond Republic", Washington D.C, C Q Press. Page 254.

(٢) عبدالعالي، عبدالقادر (٢٠٠٧): التصدع الديني العلماني من خلال الحالة الإسرائيلية، مجلة إنسانيات، وهران، الجزائر. ص ٢٤

من المجتمع الإسرائيلي مما نقل طابع العلاقة بين الدين والسياسة من الغموض إلى التعقيد، وأضعف من الخيارات والتوجهات نحو التسوية السلمية^(١).

في ظل كل تلك التغيرات بعد العام ١٩٩٦، وفي قراءة البرامج الانتخابية للأحزاب الدينية والتي أظهرت تقاربها مع القوى اليمينية حول رفض مسار التسوية السلمية؛ فبدأت تتصاعد القوة التمثيلية لهذه الأحزاب في الكنيست وزاد عدد مقاعدها خلال الفترة (١٩٩٦-٢٠١٥) الأمر الذي لعبت من خلاله دوراً مؤثراً في الحكومات الائتلافية وضمن دائرة المساومات الخاصة في الحصول على مقاعد وزارية، وتحقيق سياساتها الداخلية، ورفض عملية السلام، أو أية مبادرة تؤثر على أمن ووجود دولة إسرائيل فيما يتعلق بقضايا الوضع النهائي وبشكل خاص موضوع (الأرض مقابل السلام)، بالإضافة إلى دورها في الضغط على الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة في زيادة البؤر الاستيطانية.

ويظهر مثال ذلك على انسحاب حزب شاس الديني من حكومة اسحاق رابين عام ١٩٩٢ نتيجة لمفاوضات السلام، وامتناعها عن التصويت على اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣، ومعارضتها على التصويت لاتفاقية أوسلو ٢ عام ١٩٩٥، ودخولها في حكومة بنيامين نتنياهو عام ١٩٩٦ المعارضة للسلام، وانسحابها من حكومة إيهود بارك عام ١٩٩٩، وتهديدها لرئيس الوزراء يهود أولمرت بالانسحاب من الائتلاف الحكومي عام ٢٠٠٦ إذا تنازل أو انسحب من الأراضي الفلسطينية المحتلة^(٢).

٢- موقف الدين من الحروب العربية الإسرائيلية: أدت الصهيونية الدينية في إسرائيل والمتمثلة في حزبي همزراحي وهابوعيل همزراعي دوراً بارزاً في حرب ١٩٤٨ ضد المجتمع الفلسطيني وذلك من خلال الكيبوتس الديني الذي ساهم في المعارك والعمليات الإرهابية^(٣).

فيما بعد ظهر دور تلك الأحزاب من خلال حزب المفدال الذي سعى لتأجيج حالة التطرف في الصراع العربي الإسرائيلي من خلال مواقفه من قضايا الاستيطان في المناطق المحتلة، فكان من المؤيدين المتحمسين للنشاطات الاجرامية التي تقوم بها عصابات المستوطنين في الضفة الغربية وقطاع غزة. وكان في طليعة المتحمسين لحربي عام ١٩٥٦ و١٩٦٧ ولغزو لبنان عام ١٩٨٢، وهو من مؤيدي اتباع سياسة القبضة الحديدية والارض المحروقة والتصدي بكل عنف للمقاومة الوطنية في الدول

(١) أبو عودة، يحيى (٢٠١١): جدلية العلاقة بين الدين والسياسة في إسرائيل وأثرها على اتجاهات التسوية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، ص ٣.

(٢) ابو عودة، يحيى، المرجع نفسه، ص ص ٢٤٨-٢٤٩.

(٣) مرتضى، إحسان (٢٠٠٧): الدور السوسولوجي-السياسي للأحزاب الدينية في إسرائيل. مجلة الدفاع الوطني، بيروت، عن موقع

وزارة الدفاع اللبنانية، بتاريخ ١٧ مارس. <https://www.lebarmy.gov.lb/a>

العربية^(١).. ثم تأييد القوى الدينية العدوان على لبنان في حزيران ٢٠٠٦، والعدوان على قطاع غزة عام ٢٠٠٩، و٢٠١٢، و٢٠١٣.

٣- الفتاوى الدينية وتأثيرها في عملية التسوية السلمية: ظهرت أهمية الفتاوى الدينية في تبرير سياسات إسرائيل التوسعية، وفي زيادة حجم وعدد المستوطنات (الاستيطان واجب ديني)، وفي شن الحروب، وفي قتل الفلسطينيين، وفي زيادة تشدد الحكومات الإسرائيلية في عملية التفاوض مع الفلسطينيين^(٢). في مقابل ذلك شكلت الفتاوى أداة لدى التيارات الحزبية المختلفة ووسيلة لإضعاف الحكومات التي تدخل في مفاوضات وتسوية مع الفلسطينيين. (انظر في الجدول رقم (٥) والذي يمثل مجموعة من الفتاوى لعدد من الحاخامات التي تعكس طبيعة توجهاتهم تجاه عملية السلام).

الجدول (٥) فتاوى الحاخامات اليهود^(٣).

الفتوى	الحاخام
- رفض اتفاقيات السلام مع الفلسطينيين وخاصة اتفاقية أوسلو ١٩٩٣، والتأكيد على ضرورة قتل العرب والفلسطينيين. ورفض قرار الانسحاب الإسرائيلي من غزة عام ٢٠٠٥.	عوفاديا يوسف (الحاخام الأكبر للسفارديم، والأب الروحي لحزب شاس)
- ضرورة قتل جميع الفلسطينيين بما فيهم النساء والشيوخ والأطفال حتى الرضع منهم، وكافة الحيوانات الخاصو بهم.	مردخاي إلباهو (زعيم التيار الديني الصهيوني)
- رفض عملية السلام، والتأكيد على ضرورة قتل كل إسرائيلي خائن، ورفض ادانة مقتل اسحاق رابين.	يسرائيل هاربييل
- عدم جواز اخلاء القواعد العسكرية الإسرائيلية من الضفة والقطاع.	شابييرا
- هدر دم كل سياسي إسرائيلي يؤيد قرار الانسحاب من القدس وغزة. ورفض اتفاقيات السلام الإسرائيلية الفلسطينية، واعتبر كل سياسي إسرائيلي يتفاوض مع الفلسطينيين خائن يجب قتله.	زلمان ملمييد
- اعتبار كل شخص يتفاوض مع العرب خائن. وضرورة شن حرب مقدسة على كل من يدعو للانسحاب من ارض إسرائيل. وضرورة تدمير غزة بشكل كامل، وقتل كل من فيها.	دوف ليثور (المرجع الديني لحزب البيت اليهودي)
- دعا إلى رفض فكرة وجود المسجد الأقصى، وضرورة هدمه وتدميره.	ابراهيم شابييرا

(١) مرتضى، ؟إحسان، المرجع السابق.

(٢) عبدالفتاح ماضي، لقاء على الجزيرة الأخبارية بعنوان: تأثيرات حاخامات إسرائيل في القرار السياسي، برنامج الملف، بتاريخ ١٧/٥/٢٠١٠.

(٣) من إعداد الباحث من خلال المصادر التالي:

- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، مرجع سابق.

- العيد، سليمان (٢٠٠٨): علاقة الحاخامات بالدولة الإسرائيلية، موقع علاقة الدين في حياة الإسرائيليين، ٢٠٠٨:

٤- دور الدين في تعزيز الاستيطان الإسرائيلي:

شكل الدين أحد أهم الدوافع الأساسية لاستيطان الأراضي الفلسطينية، وأداة لتشجيع الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين، حيث ظهر دور القوى والتيارات الدينية المختلفة في دعم النشاط الاستيطاني للحكومات الإسرائيلية، ويظهر ذلك على النحو التالي:

أ- اتفاق غالبية القوى الدينية مع مواقف الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة حول مسألة الاستيطان. حيث ظهر دور الأحزاب الدينية الصهيونية في دعم الاستيطان في الأراضي المحتلة لعام ١٩٦٧.

ب- قيام الاستيطان الإسرائيلي على أيديولوجيا صهيونية دينية، تطورت من خلال الحركات الدينية (حركة غوش إيمونيم، وكاخ... الخ) والتي تبنت بناء المستوطنات وطرد الفلسطينيين من أراضيهم، بل أن هذه الرؤية جاءت متوافقة مع القوى الصهيونية الأخرى.

ج- سيطرة القوى الدينية الصهيونية على الهيئات الممثلة للاستيطان في الأراضي الفلسطينية المحتلة لعام ١٩٦٧، من خلال وجود حاخام يهودي في كل مستوطنه، وكذلك على مجلس المستوطنات اليهودي "يشع"، والمجالس التنفيذية، ورؤساء المجالس الإقليمية، مما أدى لاستحواذها وسيطرتها على القرارات المتعلقة بالعملية الاستيطانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة^(١).

من هنا يظهر دور الدين في إسرائيل في تعزيز النشاط الاستيطاني في الأراضي الفلسطينية المحتلة، الأمر الذي زاد من تعقيدات مسار التسوية، في مقابل حالة الرفض الفلسطينية لاستمرار الحكومات الإسرائيلية في بناء المستوطنات، الأمر الذي شكل عقبة حقيقية تضاف إلى جانب القضايا الأخرى العالقة.

الخاتمة:

استطاعت الدراسة الوصول إلى مجموعة من النتائج يمكن تحديدها في النقاط التالية:

١- ثبوت صحة فرضية الدراسة: حيث نجد أن العامل الديني في إسرائيل شكل أحد أهم أدوات الحركة الصهيونية في بناء الدولة-على الرغم من محاولة إقصائه عن الحياة السياسية- إلا أن هنالك دوراً للدين في الدولة والمجتمع الإسرائيلي، ظهر بتنوع التيارات والقوى الدينية وتأثيراتها في عملية صنع القرار، وبشكل خاص ما يتعلق بمسار التسوية السلمية. فكلما زاد تأثير الدين في عملية صنع القرار انعكس بشكل سلبي على مسار التسوية السلمية.

(١) الفراتي، اباد، مرجع سابق، ص ١٧٦.

٢- إن حالة الصراع القائم بين الدين والسياسة في إسرائيل شكل جانباً مهماً في تحديد طبيعة ملامح النظام السياسي في إسرائيل، وتقييم توجهات وقرارات الحكومات المتعاقبة على المستوى الداخلي والخارجي تجاه الكثير من القضايا وبشكل خاص مسار التسوية السلمية.

٣- سعي الحكومات الصهيونية في إسرائيل وبشكل خاص اليمينية إلى تبني مفهوم يهودية الدولة، وذلك لتحقيق التوافق بينها وبين التيارات الدينية المعارضة لفكرة قيام الدولة، ومحاولة كسب تأثيراتها في الانتخابات، وفي تشكيل الحكومات الائتلافية.

٤- ظهر تأثير القوى والتيارات الدينية من خلال دورها في التأثير في التوجهات الانتخابية، وفي تشكيل الحكومات الائتلافية، وفي التأثير في المؤسسات الإسرائيلية المختلفة.

٥- ظهرت التأثيرات السلبية للدين على التسوية السلمية في رفض القوى الدينية وبشكل خاص الأحزاب الصهيونية لعملية السلام ومسار التسوية السلمية من خلال: البرامج الانتخابية للأحزاب والقوى الدينية، ومواقف أعضائها في الكنيسة، ودورها في الأنشطة الاستيطانية (من خلال القوانين والتشريعات الخاصة بدعم الاستيطان، وسيطرتها على الهيئات الممثلة للاستيطان)، وتأثيرها في قرارات وتوجهات الحكومة، وتأثير الفتاوى الدينية المحرصة على العرب والفلسطينيين، وتأثيرها في الجيش الإسرائيلي من خلال اعتناق المجندين للمبادئ الدينية ورؤيتهم للصراع مع الفلسطينيين.

أما عن توصيات الدراسة:

- تؤكد الدراسة على أهمية تعزيز الدراسات العربية الخاصة في المجتمع الإسرائيلي، والبحث في تأثيرات القوى والتيارات المختلفة وبشكل خاص الدينية والتي تلعب دوراً في تحديد طبيعة العلاقة بين اليهود والمجتمعات الأخرى.

- ضرورة التنبيه لخطورة سعي الحكومات اليهودية في الاعتراف بيهودية الدولة، لما له من أخطار كبيرة في الدفع في تعزيز العلاقة بين الدين والسياسة في إسرائيل، وفي إضفاء الطابع اليهودي الديني والتاريخي على أرض فلسطين.

- تعزيز دور الإعلام العربي في التصدي لخطاب الكراهية الديني الإسرائيلي، وكشف الممارسات الإسرائيلية العدائية تجاه الفلسطينيين، وتحقيقية السلام في توجهات الإسرائيليين.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١- الكتب:

أبو عودة، يحيى (٢٠١٣): جدلية العلاقة بين الدين والسياسة في إسرائيل وأثرها على اتجاهات التسوية، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، رام الله.

بشارة، عزمي (١٩٩٦): دوامة الدين والدولة في إسرائيل، مركز الدراسات الاستراتيجية، الجامعة الأردنية، عمان.

الجندي، كريم (٢٠١١): صناعة القرار الإسرائيلي: الآليات والعناصر المؤثرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت.

حسين، زكريا (٢٠٠٤): استراتيجية التفاوض الإسرائيلية، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، القاهرة.

سالم، أمينة (٢٠١٥)، دور الجيش في النظام السياسي الإسرائيلي، المكتب العربي للمعارف، القاهرة.

شاحك، إسرائيل وميزفينسكي، نورتون (٢٠٠٤): الأصولية اليهودية في إسرائيل، ترجمة ناصر عفيفي، الطبعة الأولى، ج ١، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

ماضي، عبدالفتاح (١٩٩٩): الدين والسياسة في إسرائيل، مكتبة مدبولي، القاهرة.

مرسي، محمود (٢٠١٦): يهودية الدولة في الفكر السياسي الإسرائيلي المعاصر وتداعياته على القضية الفلسطينية، المركز الديمقراطي العربي، قسم الدراسات الإسرائيلية، يونيو.

المسيري، عبدالوهاب (١٩٩٧): من هو اليهودي؟، دار الشروق، القاهرة.

٢- الرسائل الجامعية:

بو عودة، يحيى (٢٠١١): جدلية العلاقة بين الدين والسياسة في إسرائيل وأثرها على اتجاهات التسوية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الأزهر، غزة.

الرفاتي، إياد (٢٠١٣): الاستيطان في فكر الأحزاب الدينية الصهيونية في إسرائيل وأثره على عملية التسوية السياسية (١٩٩١-٢٠٠٩)، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة.

زعر، حازم (٢٠١١): مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط وأبعاده الإقليمية والدولية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة.

٣- الدوريات:

- الجندي، محمود وشنيكات، خالد (٢٠١٤): إعلان يهودية الدولة وتداعيات المصطلح، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد ٤٢٨، أكتوبر.
- الشرعة، محمد كنوش وبركات، نظام (٢٠٠٦): القوى الدينية ودورها في الحياة السياسية في إسرائيل، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، مجلد ١٢، عدد ١.
- عبدالعالي، عبدالقادر (٢٠٠٧): التصدع الديني العلماني من خلال الحالة الإسرائيلية، مجلة انسانيات، وهران، الجزائر.
- عدوان، أكرم (٢٠٠٩): الإستراتيجية الصهيونية تجاه مدينة القدس، مجلة علوم إنسانية، جامعة البحرين، العدد ١٧/١٦.
- لعقيلي، مازن (١٩٩٨): الاحزاب الاسرائيلية الدينية المتطرفة وأثرها في النظام السياسي الاسرائيلي، مجلة الدراسات الدبلوماسية، وزارة الخارجية السعودية
- المجالي، رضوان (٢٠٠٨): دور الدين في إسرائيل، مجلة علوم إنسانية، العدد ٣٩، أمستردام. هولندا، أكتوبر.

٤- المصادر الأخرى:

- حلمي موسى، لقاء على الجزيرة الأخبارية بعنوان: تأثيرات حاخامات إسرائيل في القرار السياسي، برنامج الملف، بتاريخ ١٧/٥/٢٠١٠.
- صوافطة، أشرف (٢٠١٣): أثر البحث العلمي على صناعة القرار السياسي: إسرائيل نموذجاً، المركز الديمقراطي العربي، القاهرة.
- عبدالشافي، عصام (٢٠٠٩): دراسة بعنوان: دور العامل الديني في العلاقات الدولية، عن موقع: <http://bohothe.blogspot.com/2009>
- عبدالفتاح ماضي، لقاء على الجزيرة الأخبارية بعنوان: تأثيرات حاخامات إسرائيل في القرار السياسي، برنامج الملف، بتاريخ ١٧/٥/٢٠١٠.
- العيد، سليمان (٢٠٠٨): علاقة الحاخامات بالدولة الإسرائيلية، موقع علاقة الدين في حياة الإسرائيليين، www.alukah.net: ٢٠٠٨
- مرسي، لمياء (٢٠١٦): دور الاحزاب الدينية في إسرائيل، مركز اتلال الفلسطيني، ٢٥ ديسمبر.

- مرتضى، إحسان (٢٠٠٧): الدور السوسيولوجي-السياسي للحزب الدينية في إسرائيل. مجلة الدفاع الوطني، بيروت، عن موقع وزارة الدفاع اللبنانية، بتاريخ ١٧ مارس.
- مركز يافا للدراسات والأبحاث (٢٠١٠): الأحزاب والحركات الدينية في إسرائيل، القاهرة.
- مركز عكا للشؤون الإسرائيلية (٢٠١٦): الأحزاب الدينية الحريدية، ٢٤ يوليو.
- معجم الرائد، عن موقع المعاني: <http://www.almaany.com/ar/dict/ar->.....
- موسوعة الأديان، عن موقع الدرر السنية: <http://www.dorar.net>
- موسوعة مصطلحات، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، <http://www.madarcenter.org>
- موقع الدرر السنية: <http://www.dorar.net/enc/adyan/5>
- الموقع الرسمي للكنيست الإسرائيلي 2014 www.main.knesset.gov.il
- النويري، محمد(٢٠٠٩): النظام السياسي في إسرائيل، الحوار المتمدن، عدد ٢٦٣٩، مايو.
- www.ahewar.org
- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (٢٠١١): شؤون اسرائيلية، الحاخامات في إسرائيل، موقع <http://info.wafa.ps>

ثانياً: المرجع الأجنبية:

- Rozin, Orit,(2007) “ Forming a collective Identity: The Debate over the Proposed Constitution, 1948-1950,” The Journal of Israeli History, vol. 26. no. 2, Septemb
- Arian, Ashur. (2005),” Politics in Isreal: The Scond Republic”, Washington D.C, C Q Press.